التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات بين الواقع والمنشود.
دراسة ميدانية على عينة من أساتذة متوسطات

أ. جنان شريفة / أ. بوبغ وسام. جامعة محمد خيضر، بسكرة.

الملخص:

في هذه الدراسة تطرقنا لموضوع التعليم في الجزائر الذي عرف مجموعة من الإصلاحات كانت أخرها التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات، ونهدف من خلالها إلى الكشف عن واقع التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات، ومدى تحقيقها للأهداف التربوية، وللتأكد من ذلك قمنا بدراسة ميدانية على عينة قصدية متكونة من (30 أستاذ تعليم متوسط) موزعين على متوسطتين، واعتمادنا على المنهج الوصفي وباستعمال أداتي الملاحظة، الاستمارة مع حساب خصائصها السيكومترية، تم التوصل إلى النتائج التالية: التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات ساعد على تحقيق بعض الأهداف المتعلقة بكفاءة التلميذ وفعاليته داخل القسم عل الرغم من غياب الظروف المادية والفيزيقية اللازمة لتحقيق كل الأهداف.

الكلمات المفتاحية للدراسة:

التعليم، المقاربة، المقاربة بالكفاءات.

Résumé:

Dans cette étude, nous avons parlé au sujet de l'éducation en Algérie qui connaissait un ensemble de réformes était la dernière de l'éducation conformément aux l'approche par compétences, et qui visent à révéler la réalité de l'éducation en conformité avec la approche par compétences, et comment atteindre les objectifs pédagogiques, et de nous assurer que nous avons une étude de terrain sur un échantillon volontaire composé de (30 Professeurs de l'enseignement moyen), et notre dépendance à la méthode descriptive et l'utilisation des deux outils : l'observation et une questionnaire, les résultats apparaissent : Selon l'approche par les compétences d'enseignement contribue à atteindre certains liés à l'efficacité et l'efficacité de l'étudiant dans les objectifs du ministère en dépit de l'absence des conditions matérielles nécessaires pour atteindre tous les objectifs et physiques

Les Mots Clefs : l'enseignement – l'approche – l'Approche par Compétences.

تمهيـــــــــــــد

تبنت المنظومة التربوية الجزائرية كغيرها من الدول إستراتيجية التدريس بالكفاءات رغبة في السعي لإيجاد توازن موضوعي ومنهجي لعناصر النظام التعليمي من الغايات إلى التقويم، وتقوم هذه المقاربة على فلسفة نوعية ذات نزعة بنائية براغماتية، وأسس تربوية بيداغوجية نفسية، تستوجب عملية التعليم فيها القطبية الثنائية (معلم ومتعلم) بحيث يكون المعلم المنشط والموجه والمشرف والمصحح للمتعلم، ويتطلب منه كفاءة وبصيرة علمية، والمتعلم يستوجب عليه ربط المعارف والمعلومات السابقة بالحديثة والبحث عنها، وتوظيفها وتجسيدها واقعيا في الحياة،وتهدف هذه المقاربة التعليمية إلى ربط عملية التعليم النظرية بالواقع والحياة العملية، واستغلال المعرفة النظرية في تطوير القدرات والطاقات الكامنة للمتعلم "مشروع المستقبل" للتوافق وتحسين نوعية حياته. وفي دراستنا هذه سنحاول التعرف على مدى تفعيل هذه المقاربة في مؤسساتنا التعليمية، ومدى تحقيقها للأهداف التربوية واقعيا من خلال دراستنا الميدانية التي سنتطرق فيها لإشكالية الدراسة وفرضياتها، مرورا إلى تحديد المصطلحات الأساسية، لننتقل بعدها للإجراءات المنهجية وما يرتبط بها من حيز مكاني وزماني والعينة المختارة والأدوات المستعملة، وصولا لتحليل البيانات وتفسيرها وعرض النتائج التي تجيب على فرضيات المحتملة.

أولا :التراث النظري للدراسة:

.1الإشكالية :

يشهد قطاع التربية والتعليم في الجزائر حركة من الإصلاحات المتجددة التي فرضتها طبيعة التغيرات والتطورات العالمية، كانت آخرها التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات التي تهتم بتطوير المعرفة العلمية واستثمار استغلالها لخدمة المتعلمين فنحن وفقها لا نتعلم بالضرورة لنعرف pour Savoir بل نتعلم بالضرورة لنوظف المعلومة savoir faire ونحسن التصرف والإدارة savoir de gérer وهذا ما أكده "جون ديوي" من قبل عن وظيفة النظام التربوي "ذات يوم على نظام التربية أن يعمل على غربلة الأفراد، واكتشاف ما يصلحون له من أعمال وإعداد الوسائل التي تعين كل فرد للعمل الذي تؤهله له طبيعته في الحياة."

وتعتبر هذه المفاربة قديمة بالنسبة للتداول المعرفي والنظري حديثة نوعا ما بالنسبة للمناهج التربوية الجزائرية، تبنتها الجزائر منذ سنة 2004/2003، بعد شروع اللجنة الوطنية للمناهج والمجموعات المتخصصة للمواد في تصميم المناهج الدراسية وفقا لهذه المقاربة سنة 1988. وقد جاءت بعد المقاربة بالأهداف التي كانت تركز بشكل أساسي على الكم، والتراكم المعرفي والبرامج الدراسية، وتجزئة الأهداف التعليمية، والمعلم فيها هو سيد الحصة وهو مصدر المعلومة الوحيد، مهملة دور المعارف السابقة للمتعلم محور العملية التعلمية. في حين نجد أن التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات تقوم على إدماج المكتسبات والدينامية بين الأبحاث في الحقول التربوية، كما تعتمد على منهجية خاصة تمنح فرصة للمتعلم ليساهم في بناء كفاءات معينة وفق مضمون منهجي محدد، والقدرة على حل المشكلات، ودور المعلم يتعدى التلقين إلى المشرف المقوم، والمنشط المحفز وفي نفس الوقت له القدرة على بناء مخططات، والتعمق في المناهج الدراسية ليدرك استراتيجياتها وخصائص الفروق بين المتعلمين التى تساعده لاحقا على تكييف الوضعيات حسب ما يتناسب ويلائم مستوى المتعلمين. وترتكز

المقاربة بالكفاءات على التكوين، ومبدأ المشاركة الفعالة النشطة، والتعليم الجماعي الذكي الذي يتيح تجسيد المعارف والمكتسبات إلى انجاز المشاريع ومواجهة المشاكل، والتوافق مع متطلبات الحياة خدمة للفرد والمجتمع ككل.

وفي ظل كل هذه الايجابيات التي تحملها المقاربة بالكفاءات، وبعد مرور أكثر من عقد على تطبيقها في المؤسسات التربوية وجب علينا كمختصين في الميدان تقييم واقع التعليم وفقا لهذه المقاربة خصوصا وأن البعض من الممارسين في القطاع التعليمي في السنوات الأخيرة يشتكون من تدني المستوى التعليمي للمتعلمين، ويستدلون عليه بضعف المردود الدراسي وتدهور النتائج عوض تحسنها لأن أهداف ومضمون المقاربة نظريا واضحة في خدمة المتعلمين، لكن ما مدى تجسيدها وفعاليتها في المؤسسات التعليمية الجزائرية ؟.

لذلك فقد جاءت دراستنا هذه كمحاولة علمية نستكشف من خلالها واقع التعليم في كنف المقاربة بالكفاءات، وعليه يمكن طرح التساؤل الإشكالي التالي:

هل حققت المقاربة بالكفاءات الأهداف التربوية ؟

. 2فرضيات الدراسة:

.الفرضية العامة:

- يساهم التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات في تحقيق الأهداف التربوية.

.الفرضيات الجزئية:

-يساهم التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات في الرفع من كفاءة التلميذ.

-يساهم التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات في تحكم الأستاذ في المادة التعليمية.

-تساهم الإمكانيات التعليمية المتوفرة في المؤسسات التربوية في تحقيق أهداف التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات.

.3أهداف الدراسة:

يمكن اختصار أهداف الدراسة في ثلاث نقاط رئيسية:

معرفة إن كان التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات يرفع من كفاءة التلميذ.

التأكد من أن المقاربة بالكفاءات تساعد الأستاذ في التحكم في المادة التعليمية.

التأكد من أن المؤسسات التربوية تحتوي على إمكانيات تدريسية تساعد في تحقيق أهداف التعلم وفقا للمقاربة بالكفاءات.

.4أسباب الدراسة:

الإحساس بالموضوع ومعايشته لأن تقريبا كل فرد منا له أحد أفراد أسرته في طور من أطوار التعليم.

الرغبة الملحة في دراسة الموضوعات العملية المستحدثة التي تؤثر على الجانب النفسي التربوي لكل من المعلم والتلميذ.

إثراء المجلات الوطنية بدراسات مستحدثة تواكب التجديدات والقوانين والإصلاحات المستحدثة في قطاع التربية والتعليم.

تنويه الجهات المسؤولة بأهمية تدارك الحقيقة التي تعيشها المؤسسات التعليمية، وإعداد بحوث تقييمة للإصلاحات وإصلاح الإصلاحات، لتتبع القطاع باعتباره قطاعا حساسا ويمثل مصير أمة.

.5تحديد مصطلحات الدراسة:

.التعليم : l'enseignement

-يعرف التعليم على انه "جهد يبذله المعلم ليكتسب المتعلم على اكتساب المعرفة والخبرة، والقيم الإنسانية والوجدانية". (صلاح الدين شروخ، دس، ص60)

- كما يعرف "بأنه عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف". (صالح بالعيد،2003، ص55)

والتعليم إجرائيا هو عملية تلقين يقوم بها المعلم لتلامذته داخل القسم بهدف لتزويدهم بمجموعة من المعارف والمعلومات والقيم، لتهذيب وتطوير قدراتهم ومهاراتهم حتى يساعدهم على التكيف والتوافق مع مواقف ومشاكل الحياة .

.المقاربة: approche

المقاربة هي عبارة عن "تصور لدراسة أو معالجة المشكل، أو بلوغه غاية ترتبط بنظرة المتعلم الى المحيط الفكري الذي يحبذه، وكل مقاربة ترتبط بإستراتيجية عمل" (عبد الكريم غريب وآخرون،1994، ص25)

وتعرف أيضا بأنها "تصور وبناء مشروع عمل قابل للانجاز في ضوء خطة أو إستراتيجية، تأخذ في الحسبان كل العامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال، والمردود المناسب من طريقة، ووسائل، ومكان، وزمان، وخصائص المتعلم والوسط والنظريات البيداغوجية) ."حاجي فريد، 2005، ص11(

إذن المقاربة تمثل طرح نظري مبني على مجموعة من المعايير والمبادئ، والأسس والقواعد لبناء تصورات عن المناهج والبرامج الدراسية على ضوء استراتيجيات وخطط بغرض تحقيق نتائج عملية ترمي لتحسين أداء الفعل التعليمي، وتحيين التعليم وفقا لمتطلبات، وحاجات وأهداف المتعلم حسب كل مرحلة.

.الكفاءة: competence

الكفاءة هي مجموع الموارد والقدرات والمعارف المنظمة والمجندة بشكل يسمح بالتعرف على إشكالية وحلها من خلال نشاط يظهر فيه أداء أو مهارات المتعلم في بناء معرفته .(المجلة الجزائرية للتربية،2006، ص15(

ويمكن اختصار تعريف الكفاءة أنها "القدرة الذهنية والفزيولوجية التي تمكن من تشغيل مجموعة منظمة من المعلومات والمعارف والمهارات والسلوكيات والآداءات التي تسمح بانجاز عدد من المهام في وقت قياسي وبأقل الأخطاء" (إلهام أبو المعطي سرحان، 2004، ص17)

وتعرف الكفاءة إجرائيا لتشمل كافة القدرات والمعارف والمهارات التي تسمح بادراك المشكلات وإيجاد حلول لها، وبالتالي النجاح في المواقف أو المهنة التعليمية.

.المقاربة بالكفاءات:l'Approche par Compétences

المقاربة بالكفاءات هي "بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات، وتعقيد في الظواهر الاجتماعية، ومن ثم فهي اختبار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه

الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة."(حاجي فريد، 2005،ص11)

ويوضح "فيليب بيرنو" التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات انه "يهتم بالتعلم بدل التعليم، وهذا يدفع به الى الانتقال من التلقين الى التدريب الذي يلتزم بموجبه المدرس بعدم التدخل، وأن لا يحل محل المتعلم، مثل المدرب الذي يظل دائما على الخط، لأن التلميذ لا يمكن أن يتعلم إلا إذا واجه وضعيات مشكلات تسهم في بناء كفاءات عالية المستوى(Perrnoud Philippe, 1998, p95) ".

كما يكن تعريف المقاربة بالكفاءات اعتمدا على التعريف المندرج في المناهج الجديدة للإصلاحات التربوية الجزائرية أنها كيفية منهجية في تقديم الدروس وتنفيد المناهج تتلخص في الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- ما الذي يتحصل عليه التلميذ في نهاية كل مرحلة من معارف وسلوكات وقدرات وكفاءات؟

2- ما هي الوضعيات التعليمية الأكثر دلالة ونجاعة لإكسابه هذه الكفاءات، وجعله يتمثل المكتسبات الجديدة بعد تحويل المكتسبات السابقة؟

3- كيف يمكن أن يكون مستوى أداء المتعلم للتأكد من أنه قد تمكن فعلا من الكفاءة المستهدفة؟ والتقويم هو جزء من هذه الإستراتيجية. (قرايرية وسيلة، 2009، ص 23)

ويمكن استخلاص تعريف إجرائي مما سبق للمقاربة بالكفاءات أنها طريقة ممنهجة في إعداد الدروس والمناهج التعليمية تقوم على:

-التحديد الواضح للكفاءات التي نصبوا إليها للقيام بالمهام والأدوار وتحمل المسؤوليات الناتجة عنها.

-التحليل المخطط والدقيق للوضعيات الحالية للمتعلمين و التي سيتواجدون فيها .

-ترجمة الكفاءات إلى أهداف، وأنشطة وممارسات تعليمية، تنبثا عن التغذية الراجعة للمتكونين المتعلمين، وهي مؤشر عن انجازاتهم performances ومكتسباتهم.

أهداف التعليم حسب المقاربة بالكفاءات:

ترتكز بيداغوجيا التعليم بالكفاءات على مجموعة من المبادئ تهدف من خلالها لتنظيم العلية التعليمية وفقا للأهداف مسطرة، نذكر أهمها :

-إفساح المجال أمام ما يمتلك المتعلم من طاقات كامنة وقدرات لتظهر وتعبر عن ذاتها.

-بلورة استعداداته وتوجهيها في الاتجاهات التي تتناسب وما تيسره له الفطرة.

-تدريبه على كفاءات التفكير المتشعب، والربط بين المعارف في المجال الواحد والاشتقاق من الحقول المعرفية المختلفة عند سعيه إلى حل مشكل،ة أو مناقشة قضية أو مواجهة موقف.

-تجسيد الكفاءات المتنوعة التي يكتسبها من تعلمه في سياقات واقعية، بحيث يربط التعليم بالواقع والنظر إلى الحياة بمنظور علمي لتدقق الحقائق وتُجوِد البحث والحجج المنطقية.

-زيادة قدرته على إدراك تكامل المعرفة والتبصر بالتداخل والاندماج بين الحقول المعرفية المتشعبة.

-استخدام أدوات منهجية ومصادر تعليمية متعددة مناسبة للمعرفة المدروسة، والوعي بدور العلم والتعليم في تحسين وتغيير الواقع ونوعية الحياة.

-العمل على تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة واقعية نفعية، تساعده على مواجهة وتغيير مشاكله، وتزويده بدعائم قوية لينفتح على الآخرين ويتطور مستقبلا.

مميزات التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات

من أهم مميزات التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات نجد:

-تفريد التعليم: يتمتع التلميذ أثناها بالاستقلالية التامة في عمله ونشاطه، ويفسح المجال أمام مبادراته وآراءه وأفكاره مع مراعاة الفروق الفردية بينه وبين غيره، لينال كل متعلم حقه من النشاط حسب ما تتيح له قدراته ومواهبه من دون تهميش أو عنصرية.

-قياس الأداء: ترتكز هذه المقاربة على تقويم الكفاية المنتظرة، أكثر من المعارف المنتظر اكتسابها.

-تحرير المعلم من القيود: يجب على المعلم أن يكون كفء ومجدد لمعارفه العلمية والبيداغوجية، ممارس لمهنته بوعي وتبصر، قادر عل ابتكار الظروف الملائمة ليتعلم التلاميذ، دوره فعال في تنشيط المتعلمين وتوجيههم، وتكييف ظروف التعلم ومحتوياته، وتنظيم، وانتقاء الأساليب البيداغوجية والوسائل التعليمية، وتقويم الأداء، ومساعدة التلاميذ على التعلم الفعال.

-إدماج المعرف: من أهم مميزاتها دمج المعارف، فيتم توجيه التعليم نحو بناء المعلومات في إطار مندمج، وليس في شكل انعزالي (استقلالية المواد)، ويكون دمج المعلومات متماشيا مع مبدأ تكوين المفاهيم في الذهن فيبدأ من المفهوم البسيط إلى الأكثر تعقيدا.

-توظيف المعارف والمكتسبات: هي مجموع المكتسبات القبلية (المتمثلة في معارف، مهارات، قدرات...) عند مواجهة إشكالية معينة، واستثمارها في إيجاد الحلول الملائمة.

-تحويل المعارف: من إطارها النظري إلى ممارسات وسلوكات عملية نفعية، وإذا لم توظف المعارف النظرية في ممارسات وظيفية فان ذلك يشير إلى فشل المؤسسة التعليمية ضمن التصور الاستراتيجي للتعليم بالكفاءات. (هني خير الدين، 2005، ص65-66)

الجانب الميداني للدراسة :

أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

. 1 المنهج: لا شك وان منهج الدراسة لا يختار عبثا ،بل هو مرتبط أشد الارتباط بكل خطوة من خطوات الدراسة وبنائها ولأن هدف دراستنا الحالية هو محاولة التعرف على إحدى أهم البرامج الحديثة في ميدان التربية والتعليم والمرتبطة بالتعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات ومدى قدرته على تحقيق أهدافه ، فإن ذلك يتطلب منا الاستعانة بالمنهج الوصفي وصفا وتحليلا.

. 2 المجال المكاني للدراسة: من أجل تحقيق هدف الدراسة والوصول إلى نتائج أكثر واقعية، تم اختيار متوسطتين بولاية بسكرة كمكان لإجراء الدراسة وتحديدا متوسطة الإخوة الشهداء أقروف، وإكمالية زراري محمد الصالح.

. 3 المجال الزماني للدراسة: استغرقت الإجراءات الميدانية لدراستنا الحالية (15يوما) تم فيها إجراء الملاحظة، تم خلالها توزيع واستلام الاستمارات.

. 4 عينة الدراسة: تمثلت عينة دراستنا في أساتذة المتوسطتين المذكورتين سالفا، تم اختيار أفرادها بطريقة قصدية، حيث اشتملت متوسطة الإخوة الشهداء قروف على (23) أستاذ، أما إكمالية زراري محمد صالح فضمت(22)، ليتم توزيع استمارات الدراسة على 15 أستاذ من كلا المتوسطتين.

. 5 أدوات جمع البيانات: من أجل الحصول على المعلومات تم الاعتماد على أداتين وهما:

أ – الملاحظة البسيطة: حتى تتمكن الباحثتان من ملاحظة مدى تكيف الأستاذ والتلميذ لبرنامج المقاربة بالكفاءات من جهة وتمكنا من بناء بنود الاستمارة ،اعتمدا على أداة الملاحظة كأداة أولية للدراسة ،تم من خلالها تحديد محاور الدراسة كما منحتنا صورة مبدئية عن واقع التعليم وفقا للمقاربة، من خلال ملاحظتنا للتلاميذ واستجابتهم وحيويتهم داخل القسم وطريقة تفاعلهم ،وكذلك الأمر بالنسبة للأستاذ من خلال طريقة إلقائه وتجاوب التلاميذ معه وتكيفه مع البرنامج الجديد.

ب- الاستبيان: من أجل التعرف على واقع برنامج الإصلاحي، التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات - تم بناء استبيان مكون من ثلاث محاور أساسية، كما هو موضح في الجدول رقم) 01 (

الجدول رقم (01): يوضح محاور الاستبيان وعباراته.

المحـــــــــــاور	العبـــــــــــارات
كفاءة التلميذ	1 ـــ 5
التحكم في المادة التعليمية	6 — 9
الإمكانيات التدريسية	10— 14

ومن أجل الحصول على المعلومات الكافية وترك مجالا لإجابة عينة الدراسة على بنود الاستبيان، تم وضع أربع بدائل مع تحديد أوزانها ،كما هي موضح في الجدول رقم) 02(

الجدول رقم (02): يوضح البدائل وأوزانها.

البدائل	نعم	لا	لا أدري	أحيانا
الأوزان	4	3	2	1

وقد احتوى المقياس على (14) سؤال مغلق وسؤال مفتوح، تركنا فيه للمفحوص حرية الرد والتعبير حتى نقف بصورة دقيقة على حقيقة هذا البرنامج الإصلاحي التربوي ومدى تكيف الأستاذ والتلميذ معه.

.حساب صدق وثبات المقياس:

صدق الاتساق الداخلي

قمنا بتوزيع المقياس على عينة قوامها (20) أستاذ من بين إكماليتين، للتعرف على مدى التجانس الداخلي للمقياس عن طريق التحقق من مدى الاتساق الداخلي بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد بالدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح ذلك :

-جدول رقم (03) : يوضح الصدق البنائي لمحاور الدراسة

البعد	معامل الارتباط مع الدرجة الكية للاستبيان	مستوى الدلالة
كفاءة التلميذ	0،75	دالـــة عند 0.01

التحكم في المادة العلمية	0،68	دالـــة عند 0.01
الإمكانيات التدريسية	0،44	دالـــة عند 0.01

يتبين من الجدول (03) أن أبعاد المقياس حققت ارتباطات دالة مع الدرجة الكلية للاستبيان عند مستوى دلالة 0.01 وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.44 – 0،84) ، مما يدل أيضا على أن الاستبيان في صورته النهائية يتسم بدرجة عالية من الصدق البنائي ، كما يشير ذلك إلى أن جميع فقرات وأبعاد المقياس تشترك فيما وضعت لقياسه .

الصدق الذاتي:

الصدق الذاتي =

ومنه الصدق الذاتي = = 0،87 وهي قيمة أكبر من 0.60.

ثبات أداة الدراسة:

*معادلة " ألفا "كرونباخ (Cronbach's alpha):

تم حساب ثبات الاستبيان عن طريق معادلة " ألفا "كما هو موضح في الجدول رقم) 04(

-الجدول رقم (04) : يوضح معامل الثبات " ألفا " لبنود الاستمارة

أبعاد الدراسة	عدد البنود	معامل الثبات
ثبات أداة الدراسة	14	0،77

ثانيا .عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج في ضوء الفرضيات:

الجدول رقم 05) : يوضح نسب وتكرارات إجابات عينة الدراسة على محور كفاءة التلميذ

البدائـــــــــــل			العبـــــــــــارات		الرقم
أحيانا	لا أدري	لا	نعم		
8	00 1	7	15	ت	للتلميذ القدرة على عرض أفكاره دون صعوبة
26,7	00	23،3	50	%	
7	00	6	17	ت	للتلميذ القدرة على إبداء رأيه بطلاقة2
23،3	00	20	56،7	%	
8 الغامضة	00 3	10	12	ت	يعتمد التلميذ على القاموس في شرح الكلمات
26,7	00	33،3	40	%	
10	1 4	6	13	ت	يمتاز التلميذ داخل القسم بالجرأة في المناقشة
33،3	3،33	20	43,3	%	

11	1 5	6	12	ت	يمتلك التلميذ القدرة على الإصغاء باهتمام
36،7	3،33	20	**40**	%	
44	2	35	69	ت	النسبة الكلية
29،34	3،3	23،32	46	%	

تحليل نسب المحور الأول المتعلق بكفاءة التلميذ:

بالنسبة للبند الأول فالظاهر أن نسبة البديل (نعم) قد بلغ نسبة (50%) أي أن نصف الأساتذة يؤكدون على أن التلميذ داخل القسم يمتاز بقدرة على الإدلاء والتصريح بأفكاره دون تردد، وهذا ما يجعله مبادرا في الإجابة غير متردد، ما يعني أن برنامج التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات جعل تلميذ المستوى المتوسط يتجاوب مع الأستاذ بطريقة إيجابية، عكس ما كان يلاحظ سابقا من تردد والتزام الصمت والخوف، وهو ما لحضناه أثناء زيارتنا للقيام بالملاحظة من تفاعل للتلاميذ داخل القسم ورغبتهم في الإجابة دون قيد أو تردد.

أما بالنسبة للبند الثاني فهو لا يبتعد كثيرا عن سابقه، وقد بلغت نسبة الإجابة بـ (نعم) ، (56,7%) ما يؤكد أن التلميذ بالفعل وفق هذا البرنامج الجديد أصبح أكثر طلاقة ونشاط ،فقد تخلص التلميذ من تقوقعه على نفسه، والتخوف من المناقشة والإجابة اعتبارا من أن هذا البرنامج منح التلميذ المبادرة من خلال تسهيل بناء معلومات بطريقة سليمة وذاتية ومنظمة ،وهو ما ذهب إليه وأكده) بياجيه (J. Piaget من خلال أبحاثه والتي ركز فيها على تفاعل الطفل مع بيئته كشرط أساسي لاستمرار نموه، إذ توصل إلى أن النمو العقلي هو المتحكم في الإنسان، حيث لا ينبغي أن يكون قائما على تبليغ المعلومات بل تسهيل بنائها لكل طفل بمفرده من خلال الأدوار التعليمية والإمكانيات بالمحيط. (لخضر لكحل ،2011،ص 73)

أما البند الثالث المتعلق باستعمال التلميذ للقاموس في شرح الكلمات الغامضة، فقد أجاب ما نسبته(40 %) من معلمي المتوسط(بنعم)، أي أن هذا البرنامج قد ساعد التلميذ على الاعتماد على نفسه من خلال البحث المباشر حول كل ما يشكل له صعوبة في بعض المصطلحات داخل القسم، وهذا ما يؤكد على مدى تكيف التلميذ مع محتوى البرنامج ،والذي أكسبه مرونة في البحث والرغبة في تقصي الحقائق وتجاوز الصعوبات، وهي ميزة وحسب تصريحات أحد الأساتذة من خلال الجواب المفتوح، أنها كانت غائبة في المقاربة القديمة المرتبطة بالأهداف.

وفي البند الرابع فقد بلغت نسبة البديل(نعم) بـ (43،3 %) وهو ما يجعلنا نتأكد أنه بالفعل كانت لهذا البرنامج الإصلاحي الجديد بصمة وتأثير على دافعية التلميذ، من خلال مناقشاته الفعالة مع الأستاذ داخل القسم ورغبته في إظهار قدراته وتمكنه من المعلومات والمهارات بصورة ذاتية.

وفي البند رقم(05) لقي بديل التأييد (نعم) نسبة (40%)، أي أن التلميذ وفي إطار هذا البرنامج الإصلاحي أصبح أكثر شغفا من أجل الحصول على المعلومة ،وذلك من خلال اهتمامه وإصغائه أثناء الدرس، حتى يتمكن من اكتساب المعلومات بطريقة تسمح له بالتحكم فيها وبالتالي القدرة على تحديد مشكلاته وإيجاد

حلول لها، وهذا ما يهدف إليه برنامج المقاربة بالكفاءات الذي يمنح للتلميذ القدرة على مواجهة المحيط الخارجي والتكيف معه ومع مشكلاته.

الإجابة على الفرضية الأولى : يساهم التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات في الرفع من كفاءة التلميذ حيث بلغت نسبة الموافقة 46%.

الجدول رقم (06) : يوضح نسب وتكرارات إجابات عينة الدراسة على محور التحكم في المادة التعليمية

10	00	10	11	ت	التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات يساعد على التواصل الإيجابي داخل القسم
	6				
30	00	33،3	36،7	%	
10	2	11	7	ت	التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات أكثر نجاعة من المقاربة بالأهداف
		7			
33،3	6،7	36،7	23،3	%	
9	00	6	15	ت	هل ترى نفسك أكثر تكيفا مع هذا البرنامج الجديد؟
	8				
30	00	20	50	%	
08	1	4	17		تهل تمكنت من التخلي عن الطريقة الاستنتاجية التقليدية في التدريس؟
	9				
26،7	3،3	13،3	56،7	%	
37	3	31	49	ت	النسبة الكلية
30	2،5	25،82	41،67	%	

تحليل نسب المحور الثاني التعلق ب التحكم في المادة العلمية:

بالنسبة للبند رقم(06) فقد كان لبديل نعم نسبة مقدرة بـ (36،7 %) وهي نسبة تعكس تصريح أساتذة المتوسط على مدى قدرة هذا البرنامج الإصلاحي الجديد على جعل التلميذ أكثر إيجابية داخل القسم، من خلال تواصله الفعال مع الأستاذ، ما يؤكد على أن التلميذ وفي إطار المقاربة بالكفاءات تخطى دلك النسق المغلق الذي كان مرتبط بالمقاربة القديمة المرتبطة بالأهداف، والتي لم يكن فيها قادرا على إبداء رأيه بطلاقة، ما يكون له صورة إيجابية عن ذاته وقدراته من جهة ،ومن جهة أخرى تتكون له قيما سامية تسمح له بتقبل آراء الغير دون سيطرة أو تعصب ،وهو ما يسعى برنامج المقاربة بالكفاءات لتجسيده لدى التلميذ، حتى يكون جيلا قادرا على مواجهة مطبات الحياة وتقبل تغيراتها والتكيف معها.

وفي البند رقم (07) كان للبديل (لا) بنسبة مقدرة بـ (36،7) وهو ما يعكس آراء أساتذة المتوسط نحو المقاربة بالكفاءات ،حيث يرى معظمهم بأن الطريقة القديمة المرتبطة بالأهداف أكثر نجاعة من الحديثة المرتيطة

بالكفاءات ،على الرغم من الانعكاس الإيجابي لهذا البرنامج الإصلاحي الجديد على كفاءة ونشاط ومهارة التلميذ داخل القسم، إلا أن أستاذ المتوسط يؤكد على عدم نجاعته، إذ لا يمكن الاعتماد عليه لوحده في خلق جيل قادر على مجابهة تغيرات العصر، وهو لا يصلح مع جميع التلاميذ ومع مختلف المواد، فحسب تصريحاتهم فإنه يصعب بل يتعذر الاعتماد عليه في اللغات والمواد العلمية، وهذا ما دفع بأساتذة التعليم المتوسط أكثر اقتناعا وتكيفا بالبرنامج القديم.

أما بالنسبة للبند رقم(08) فقد كان للبديل (نعم) أعلى نسبة وقدرت بـ (50%)، ما يعني أن أكثر من نصف عينة الدراسة تؤكد على تكيفها مع التعليم وفق برنامج المقاربة بالكفاءات على الرغم من تأكيدها بالبند السابق على نجاعة المقاربة بالأهداف، إلا أنهم يشعرون بمرونة هذا البرنامج الجديد الذي يلائم كل المجالات، وقد ساعدهم على الاستمرار في تلقين الدروس بشكل لم يشعرهم بحدوث تغيير أو تجديد.

أما البند رقم (09) فقد أكدت عينة الدراسة العبارة بنسبة موافقة قدرت بـ (56.7%) ما يعني أن أكثر من نصف أساتذة التعليم المتوسط صرحوا بتخليهم عن الطريقة التقليدية في التدريس، وذلك رغبة في تحقيق أهداف البرنامج الإصلاحي الجديد والتكيف معه من أجل خلق جيل قادر على الإبداع والتحكم في المعارف، ممتلك لأعلى مستوى من المهارة والكفاءة، بخلاف البرنامج القديم الذي جعل من التلميذ مجرد وعاء يستقبل المعلومة دون إحداث أيه تغيير أو إضافة أو إبراز لذاته ،ما حفز الأستاذ على التخلي التدريجي عن البرنامج المتعلق بالمقاربة بالأهداف، من أجل خلق جيل مقدام وحركي ونشط يمكنه إحداث إضافة لذاته ولوطنه مستقبلا.

الإجابة على الفرضية الثانية: يساهم التعليم وفقا للمقاربة بالكفاءات في جعل الأستاذ متحكما في المادة التعليمية، وقد أيد ذلك ما نسبته (67،41%) من عينة الدراسة.

الجدول رقم (07) : يوضح نسب وتكرارات إجابات عينة الدراسة على محور الإمكانيات التعليمية:

5	00	18	7	ت	التلميذ داخل القسم يعتمد على شبكة الأنترنيت
	10				
16،7	00	60	23،3	%	
2	00	9	19	ت	تتوفر كل أقسام الدراسة على مكيفات هوائية
	11				
7،6	00	30	63،3	%	
3	00	14	13	ت	يتلاءم تصميم المعدات التدريسية مع البنية
الجسدية للتلميذ		12			
10	00	46،7	43،3	%	
15	2	7	6	ت	هل تعتقد أن ما اكتسبه التلميذ من مهارات
يرجع إلى فعالية هذا البرنامج			13		

	%	20	23،3	6،7	50
هل حققت المقاربة بالكفاءات أهداف	ت	11	7	3	9
			14	الإصلاحات الجديدة	
	%	36،7	23،3	10	30
النسبة الكلية	ت	56	55	5	34
	%	37،32	36،66	3،34	22،68

تحليل نسب المحور الثالث المتعلق بالإمكانيات التدريسية

بالنسبة للبند رقم(10) فقد حضي البديل (لا) بنسبة عالية قدرت بـ (60%)، أي مجمل أقسام المتوسطتين محل الدراسة، تعاني من نقص في الانترنيت، التي تعد مهمة جدا خاصة في إطار الإصلاح البيداغوجي الجديد المرتبط بالكفاءات ،الذي يجبرهم على التعامل المكثف مع مثل هذه التكنولوجيا الحديثة ،من خلال البحث الذاتي عن كل يحول دون تحقيق الهدف المنشود، كان ثمة مؤثر سلبي يقف حائلا، ومن دون شك أي تغيير سيضاف، لن تظهر نتائجه كما هو مخطط له، وبصورة شاملة مادام هناك عائق فيزيقي هام، لهذا ومن أجل ضمان النجاح على أكمل وجه لا بد من توفير كل الظروف اللازمة سواء كانت مادية فيزيقية أو معنوية، فهي تبقى لازمة وغيابها يؤثر على البرنامج بأكمله.

وفي البند رقم (11) كان للبديل (نعم) نسبة عالية مقدرة بـ 63،3%، ما يؤكد أن أغلب أقسام الدراسة بالمتوسطتين محل الدراسة تتوفر على مكيفات هوائية، وهو أمر مهم جدا، إذ لا يمكن تصور نجاح أي تغيير دون تخطيط مسبق شامل يسعى لتوفير كل الظروف المحيطة خاصة منها المرتبطة بالظروف الفيزيقية،

أما بالنسبة للبند رقم (12) فقد أكد الأساتذة من خلال اختيارهم للبديل (لا) المقدر بـ (46،7%) على أن المعدات التدريسية لتلاميذ المتوسط لا تتوافق مع البينية الجسدية لهم، حيث صرح الأساتذة بأن تلميذ المتوسط قد يتعرض لعدة إصابات وأمراض بسبب كثافة البرنامج من جهة الذي يحمله على ضرورة حمل حجم كبير من لوازم الدراسة والكتب التي لا تتوافق مع جسمه وسنه، ضف إلى ذلك مقاعد الدراسة التي تغيب فيها التصميم الأرغونومي الذي يجعلها تتناسب مع البينية الجسدية لتلميذ، مما يجعله في قلق دائم ،وعدم القدرة على مواصلة الدرس، وما بالك مع برنامج جديد مرتبط في المقاربة بالكفاءات التي تتطلب من التلميذ التركيز والاهتمام والدقة، والتي تستوجب توفير كل الظروف المساعدة ،لضمان نجاح البرنامج وفقا لأهدافه المنشودة .

وفي البند رقم (13) اختار أساتذة المتوسط البديل (أحيانا) بنسبة مقدرة بـ (50%) ما يعني أن نصف عينة الدراسة يعتبرون مهارات تلميذ المتوسط لا ترتب بالدرجة الأولى بالبرنامج الجديد المتعلق بالمقاربة بالكفاءات، إذ لا يمكن حسبهم اكتساب مهارة، ما لم تكن لتلميذ بوادر وخلفية سابقة، فالمقاربة بالكفاءات تنمي المهارات، وتثيرها ،وتظهرها ،فالمقاربة بالكفاءات إذن وحسب عينة الدراسة لا تكسب التلاميذ المهارات بقدر ما تساعدهم على إظهارها.

أما بالنسبة للبند رقم (14) وحسب إجابات أفراد عينة الدراسة من خلال البديل (نعم) المقدر ب (36،7%)، فالمقاربة بالكفاءات كإصلاح تربوي جديد، قد حقق الأهداف المنشودة، مادام التلميذ داخل القسم لم يعد مجرد وعاء للمعلومات كما كان سابقا، بل أصبح يمتاز بالقدرة على المناقشة والتحليل والكفاءة التي سمحت له بالاعتماد على نفسه في حل المشكلات الصعبة أتي تواجهه، وهي نقطة إيجابية تمكنه من مواجهة مشكلات الحياة بصفة عامة والتكيف معها.

الإجابة على الفرضية الثالثة: تساهم الإمكانيات التعليمية المتوفرة في تحقيق أهداف التعليم وفيا للمقاربة بالكفاءات، وذلك بنسبة قدرت بـ) 32،37 (%

خلاصة:

من خلال ما تم عرضه و وتحليل مضمون إجابات عينة الدراسة والنتائج المتوصل إليها، نصل إلى أن كل إصلاح أو تغيير إنما يكون من أجل إحداث لمسة إيجابية بناءة تخدم الفرد والمجتمع، والإصلاح في المنظومة التربوية يعتبر نقطة هامة جدا تحدد المسار التعليمي والتربوي وتوجهاته، وقد كانت المقاربة بالكفاءات من بين أهم الإصلاحات الواعية التي تهدف لخلق جيل متكيف قادر على مجابهة مشكلاته الحياتية من خلال إحياء وتنمية مهاراته وقدراته الذاتية ،وهو ما أكده لنا الواقع من خلال نتائج الدراسة التي سمحت لنا بلمس التغير الذي أحدثه هذا البرنامج الإصلاحي من خلال جعل التلميذ دو كفاءة ونشاط وتفاعل داخل القسم، وممكنا من استغلال قدراته ومعارفه بطريقة إيجابية وبناءة، وهذا يجعلنا نؤمن أن المقاربات القديمة لوحدها لا يمكن أن تتعايش في مجتمع باتت التكنولوجيا الحديثة والسريعة هي المتحكم في مدركاته وإنجازاته، وهو ما جعل تلميذ المرحلة المتوسط يتكيف مع برنامج المقاربة بالكفاءات بغض النظر عن المقاربة القديمة المتعلقة بالأهداف.

قائمة المراجع:

-1صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم، الجزائر، د س.

-2صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، 2003،

-3عبد الكريم غريب وآخرون، معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1، دار الخطابي، المغرب، 1994.

-4حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات: الأبعاد والمتطلبات، دار الخلدونية، الجزائر، 2005.

-5المجلة الجزائرية للتربية، المربي: البيداغوجية الجديدة-بيداغوجيا الإدماج، ع5، المركز الوطني للوثائق التربوية، يناير، 2006.

-6الهام أبو معطي سرحان، اتجاهات أساتذة مدارس البساتين نحو التدريس بالمقاربة بالكفاءات، رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم علوم التربية، جامعة حلوان، مصر، 2004.

7- Philippe Perrnoud, Construire des compétences des écoles, 2 éd, E.S.F, Paris, 1998.

-8قرايرية وسيلة، تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاحات التربوية حسب معلمي ومفتشي المرحلة الابتدائية: دراسة ميدانية بالمقاطعات التربوية بولاية قالمة. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري – قسنطينة- الجزائر، 2010/2009 .

-9هني خير الدين، مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة ع/ بن: ط1، الجزائر، 2005.

-10لخضر لكحل، المقاربة بالكفاءات: الجذور والتطبيق، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، عدد خاص، مجلة العوم الإنسانية والاجتماعية :جامعة قاصدي مرباح - ورقلة،17-18 جانفي 2011